ديوان شمس الدّين التبريزي

ترجمة: سَيِّد عَلى حُسَيني

المجلّد الاوّل

غزليات حرف «الألف»

www.ketab.ir

انتشارات قاف
مشهد الرضا (ع)
١٣٩٠ هـ ش - ٢٠١٢ م.

سرشناسه: مولوی، جلال‌الدین محمد بن محمد، ۶۰۴ - ۶۷۲ق.
عنوان قراردادی: شمس تبریزی
عنوان و نام پدیدآور: دیوان شمس‌الدین‌التبریزی/ ترجمه سیدعلی حسینی.
مشخصات نشر: مشهد: قاف مشهدالرضا علیه‌السلام، ۱۳۹۰ -
مشخصات ظاهری: ج۱.
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۸۸۵۵-۹۴-۴:
۹۷۸-۹۶۴-۸۸۵۵-۹۵-۱: دوره
یادداشت: عربی.
مندرجات: ج.۱. غزلیات حرف الالف.
موضوع: شعر فارسی -- قرن ۷ق. -- ترجمه شده به عربی
موضوع: شعر عربی -- قرن ۷ق. -- ترجمه شده از فارسی
شناسه افزوده: حسینی‌امینی، سیدعلی، ۱۳۴۴ -، مترجم
رده بندی کنگره: PIR۵۲۹۴/آ۳۳ ۱۳۹۰
رده بندی دیویی: ۸فا۱/۳۱
شماره کتابشناسی ملی: ۲۴۹۰۸۸۷
کد پیگیری: ۲۴۸۹۴۵۷

انتشارات قاف
مشهد الرضا (ع)

ناشر: انتشارات قاف مشهد الرضا علیه‌السلام
عنوان کتاب : دیوان شمس الدین التبریزی
ترجمة: سیّد علی حسینی امینی
حروفچینی، صفحه آرائی و نظارت چاپ : دریچه ۰۹۱۵۱۲۵۵۹۹۰
نوبت چاپ اول: ۱۳۹۰
شمارگان: ۲۰۰۰ نسخه/ قطع وزیری
قیمت: ۱۵۰۰۰ تومان
چاپخانه: سلمان
شابک: ۹۷۸-۹۶۴-۸۸۵۵-۹۴-۴ ISBN
مشهد مقدس- تلفن: ۷۶۷۸۳۳۴ -۰۵۱۱ - همراه:۰۹۱۵۳۱۶۳۴۲۶
حق چاپ برای ناشر محفوظ است.

مراکز پخش: مشهد: چهارراه شهدا- فروشگاه و نمایشگاه کتاب بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی- ((magnabook.ir))- تلفن:۲۲۵۱۳۷۰-۰۵۱۱
تهران: خیابان انقلاب- خیابان اردیبهشت- کوچه نوروز- پلاک ۲۷- طبقه سوم- پخش کتاب ایده پرداز- تلفن: ۶۶۹۶۶۷۶۵-۰۲۱

www.ketab.ir

المقدمة :

محمدبن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي، (١٢٠٧- ١٢٧٣) المعروف بمولوي جلال الدين الرومي. هو أديب، و فقيه، و منظِّر، و قانوني صوفي. و عُرف بالرومي؛ لأنه قضى معظم حياته لدى سلاجقة الروم في تركيا الحالية.

ولد في منطقة» بلخ» في خراسان، وما يعرف حالياً بأفغانستان في ٦ ربيع الأول ٦٠٤ هـ. الموافق لـ ٣٠ سبتمبر ١٢٠٧م. ويَعتقد بعض أتباعه أنه ولد في مدينة صغيرة تسمى «واخش» في طاجيكستان الحالية. وحينها كانت بلخ تابعة لأمبراطورية الخوارزم الخراسانية. و كانت عائلته تحظى بمصاهرة البيت الحاكم في «خوارزم». فأمُّه مؤمنة خاتون ابنة خوارزم شاه علاء الدين محمد. و والده بهاءالدين ولد الملقَّب بسلطان العارفين لما له من سَعة في المعرفة وعلمٍ بالدين، والقانون، والتصوف.

وما كاد يبلغ الثالثة من عمره حتى انتقل مع أبيه إلى «بغداد» سنة ١٢١٠م. على إثر خلاف بين أبيه والوالي «محمد قطب الدين خوارزم شاه». وفي بغداد نزل أبوه في المدرسة المستنصرية، ولكنه لم يستقر فيها طويلاً؛ إذ قام برحلة واسعة زار خلالها «دمشق» و«مكة» و «ملطية» و«أرزنجان» و«لارند»، ثم استقر آخر الأمر في قونية في عام ٦٢٢ هـ./ ١٢٢٦م.، حيث وجد الحماية والرعاية في كنف الأمير السلجوقي «علاء الدين قبقباد»، واختير للتدريس في أربع مدارس بـ«قونية» حتى توفي سنة ٦٢٨هـ./ ١٢٣١م.، فخلفه ابنه «جلال الدين» في التدريس في تلك المدارس.

وعند وفاته في عام ١٢٧٣م.، دفن في قونية، وأصبح مدفنه مزاراً إلى يومنا.

و كانت ولادته، ولغته الأم تدل على أصولٍ، وثقافة أساسية فارسية. و كتبَ أعماله كلَّها باللغة الفارسية الجديدة، التي تطورت في عهد النهضة الفارسية في مناطق سيستان و خراسان و بلاد ماوراء النهر. كما تمت ترجمة أعماله إلى لغات عديدة. وكان لهُ تأثيرٌ كبيرٌ على ثقافة الفرس والثقافات الأخرى مثلَ «الأوردو، والبنغالية، والتركية».

و يُرجع الصوفية أصل التصوف كسلوك، وتعبّد، وزهد في الدنيا، وإقبال على العبادات، واجتناب المنهيات، ومجاهدة للنفس، وكثرة لذكر الله إلى عهد رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله سلم، وعهد الصحابة. فهو يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن والسنة النبوية. بينما يرفض الصوفية المسلمون تلك النسبة، ويقولون إنَّ التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وإنه لايوجدُ هناك إلاَّ التصوف الإسلامي فحسب.

و عند قدوم المغول، هاجرت عائلته إلى نيشابورهرباً منهم. حيث التقى الرومي هناك الشاعر الفارسي الكبير فريد الدين العطار، الذي أهداه ديوانه «أسرار نامه»، والذي أثر على الشاب، وكان الدافع لغوصه في عالم الشعر والروحانيات، والصوفية. وفي نيشابور لقب بجلال الدين. ثم تابع مع عائلته الترحال إلى سوريا، و منها إلى مكة المكرمة رغبة في الحج. وبعدها، واصلوا المسير إلى الأناضول واستقروا في كرمان لمدة سبع سنوات، حيث توفيت والدته. وقد تزوج الرومي بجوهر خاتون

www.ketab.ir

وأنجب منها ولديه: سلطان ولد وعلاءالدين شلبي. وعند وفات زوجته تزوج مرة أخرى، وأنجب ابنه أمير العلم شلبي وابنته ملكة خاتون.

في عام ١٢٢٨م. توجه والده إلى قونية عاصمة السلجوقيين الروم بدعوة من علاء الدين كيقباد حاكم الأناضول واستقروا فيها. حيث عمل الوالد على إدارة مدرستها. و تلقى جلال الدين العلم على يدي والده، ويدي الشيخ سيد برهان الدين المحقق، بعد وفاة والده، و استمرَّ ذلكَ مدة ٩ سنوات نهل منه خلالها علوم الدين والتصوف. وفي عام ١٢٤٠م. توفي برهان الدين، فانتقل الرومي إلى مزاولة العمل العام في الموعظة والتدريس في المدرسة. وخلال هذه الفترة، توجه الرومي إلى دمشق، وقضى فيها أربع سنوات حيث درَّس مع نخبة من أعظم العقول الدينية في ذلك الوقت. و مع مرور السنين تطور جلال الدين في جانبي المعرفة و العرفان.

و في عام ١٢٤٤م.، وصل إلى مدينة قونية الشاعر الفارسي شمس الدين التبريزي. يبحثُ عن شخص يجد فيه خير الصحبة. وقد وجد في الرومي ضالته، ولم يفترق الصاحبان منذ لقائهما، حتى إن تقاربهما ظل دافعاً لحسد الكثيرين نتيجة استئثار القطب الصوفي بمحبةِ جلال الدين. وفي عام ١٢٤٨ اغتيل التبريزي ولم يعرف قاتله. ويقال إن شمس الدين التبريزي سمع طرقاً على الباب، وخرج ولم يعد منذ ذلك الحين.

و حزن الرومي على موت التبريزي. وحُبّه العميق له فاض بأشعار وموسيقى، ورقصات تحولت إلى ديوان سماه ديوان شمس الدين التبريزي أو الديوان الكبير.

و كان الرومي يقدّم المواعظ، والمحاضرات إلى مريديه ومعارفه والمجتمع. و وَضعَ معظم أفكاره في كتب بطلب من مريديه.

تعاليمه:

كان جلال الدين مسلماً مؤمناً بتعاليم الإسلام السَّمحة، لكنه استطاع جذب أشخاص من دياناتٍ، وملل أخرى؛ وذلك بسبب تفكيره المرن المتسامح. فطريقته تشجع التساهل اللامتناهي مع المعتقدات كلّها. كما كان يدعو إلى التعليل الإيجابي، الخير والإحسان، وإدراك الأمور عن طريق المحبة. وبالنسبة إليه وإلى أتباعه، فإن الديانات كلّها خيرةٌ بمفاهيمها. لذلك كانوا يعاملون المسلم والمسيحيَّ واليهودي معاملةً أساسها التقوى.

ومثلَ جميع الصوفية، آمنَ الرومي بالتوحيد مع الحُبِّ (الحبِّ الإلهي). هذا الحب الذي يبتعد عن الإنسان في مهمة إيجاده والعودة إليه. وبطلب من مريديه، وضع الرومي أفكاره، ومبادئه في كتاب سماه «المثنوي»، استعمل في حياكة خيوطه القصص اليومية والإرشادات القرآنية، إضافةً إلى الحكمة المستمدةِ من خبرته، لينسج بذلك كتابا ثميناً مليئاً بمعاني عميقةٍ، منتقاةٍ بحذرٍ وعنايةٍ.

كما آمن الرومي بالموسيقى والشعر والرقص كسبيل أكيد للوصول إلى الله. فالموسيقى الروحية بالنسبة إليه، تساعد المريد في التركيز الشديد للوصول إلى حالة الفناء الروحي.

www.ketab.ir

من هذا المنطلق، تطورت فكرة الرقص الدائري الذي وصلت إلى مستوى الطقس الروحي. وقد شجع الرومي على الإصغاء للموسيقى فيما سماه «سماع». فعند المولوية، الإنصاتُ إلى الموسيقى، رحلةٌ روحيةٌ بحدِ ذاته، تأخذ الإنسان في رحلة تصاعدية للوصول إلى الكمال المطلق. وحين يعود المريد إلى الواقع، يعود بنضجٍ و محبّة، فيكون خادماً لغيره من البشر دون تمييز أو مصلحة ذاتية.

و بعد وفات، حول ابنه سلطان ولد تعاليم الرومي إلى سلوك للمريد، عُرف بالطريقة المولوية. وانتشرت هذه الطريقة في مختلف أصقاع العالم وخاصة في العالم الغربي إلى يومنا هذا.

أعماله:

عادةً، تصنف أعمال الرومي تصانيف عدَّة، هي: الرباعيات، ديوان الغزليات، مجلدات المثنوي الستة، المحاضر أو الخطب، الرسائل والمواعظ (و عددها ست رسائل و هي شبهُ مفقودة).

شعره:

• مثنوي المعاني: وهي قصائد باللغة الفارسية، ويعدُّهُ الكثيرون من أهم الكتب الصوفية الشعرية.

• و قد كتب الرومي في مقدمة كتاب المثنوي:

• هذا كتاب المثنوي و هو أصولُ أصولِ الدين في كشف أسرارِ الوصولِ واليقين، و هو فقهُ الله الأكبر و شرعُ الله الأزهَر و بُرهانُ الله الأظهَر، مَثَلُ نُورِه كمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ، يُشْرِقُ إشراقاً أنوَرَ مِنَ الإصباحِ، و هُو جِنانُ الجَنانِ ذوالعُيونِ و الأغصانِ، منها عَينٌ مُسَمّى عند أبناء هذا السَّبيلِ سَلسَبيلاً و عند أصحابِ المَقاماتِ والكراماتِ خَيْرُ مَقاماً و أحسَنُ مَقيلاً، الأبرارُ فيه يَأكلونَ ويَشرَبونَ و الأحرارُ منهُ يَفرَحُونَ ويَطرَبُونَ، و هو كنيلِ مِصرَ شَرابُ لِلصّابرينَ و حَسرَةٌ عَلى آلِ فرعَونَ والكافرينَ، كما قال تعالى يُضِلُّ بِهِ كثيراً و يَهدي به كثيراً، و إنَّهُ شِفاءُ الصُّدورِ و جَلاءُ الأحزانِ و كشافُ القرآن، و سَعَةُ الأرزاقِ و تَطييبُ الأخلاقِ، بأيدي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ يَمنَعونَ بأنْ لايَمَسُّهُ إلاّ المُطَهّرون، تَنزيلٌ مِنْ رَبِّ العالَمِين، لايأتيهِ الباطِلُ مِن بَينِ يَدَيْهِ ولا مِن خَلْفِهِ، واللهُ يَرْصُدُهُ و يَرْقُبُهُ و هُوَ خَيْرُ حافِظاً و هُو أرحَمُ الرّاحِمينَ، و لَه ألقابُ أُخَرُ لَقَّبَهُ الله تُعالى، وَاقتَ صَرنا عَلى هذا القليلِ والقليلُ يَدُلُّ علىَ الكثير، والجُرعَةُ تَدُلُّ عَلىَ الغَدير، والحَفنَةُ تَدُلُّ عَلىَ البَيدَر الكَبير وكذلك هذا الدّيوانُ يَشتَمِلُ عَلىَ الغَرايبِ والنَّوادِرِ و غُرَرِ المَقالاتِ و دُرَرِ الدَّلالاتِ و طَريقةِ الزُّهادِ و حَديقَةِ العُبّادِ، قَصيرَةُ المَباني، كثيرةُ المَعاني.

• و بهذه المقدمة افترعَ الرومي كتابَ المثنوي.

• الديوان الكبير أو ديوان شمس تبريز: والذي كتبه في ذكرى موت صاحبه العزيز، وملهمه في طريق التصوف والشعر. و كتب فيه أكثر من أربعين بيت شعر، و أكثر من خمسين قصيدة نثرية.

www.ketab.ir

• الرباعيات: وهي منظومة أحصاها العالم الإيراني المعاصر بديع الزمان فروزانفر، كما وردت في طبعة إسطنبول، فوجد أنها تبلغ ١٦٥٩ رباعياً، أي ٣٣١٨ بيتاً.

نثره :

• كتاب فيه ما فيه: وهو كتاب يحتوي على واحد وسبعين محاضرة ألقاها الرومي على صحبه في مناسبات مختلفة. وهو من تجميع مريديه.

• المجالس السبعة: وهو تجميع لمواعظ ومحاضرات ألقاها في سبع مناسبات مختلفة. تتناول مواضيع في القرآن والحديث الشريف. وتتضمن أشعاراً لفريد الدين عطار، و سنائي، والرومي نفسه. وقد قدم هذه المحاضرات بطلب من أشراف القوم مثل صلاح الدين زغرب.

• الرسائل: وهي رسائل كتبها بالفارسية إلى مريديه ومعارفه ورجال الدولة. وهي تدل على اهتمام الرومي وانشغاله بمعارف ومريديه.

تأثير مؤلفاته:

كان لمؤلفات جلال الدين البلخي تأثيرٌ كبيرٌ في الأدب الفارسي، والتركي والأوردي، إضافةً إلى تأثيره في التصوف. و قد تمَّ ترجمة العديد من مؤلفاته إلى لغاتٍ أجنبيةٍ مختلفة. كما تُرجمَ بعضها إلى اللغة العربية.

و لعلَّ أهمية جلال الدين الرومي، و ضعفَ الترجمة في العالمين العربي و الإسلامي، دفعَاني بشكلٍ رئيسيّ إلى الخوضِ في غمارِ تجربة الترجمة. إضافةً إلى رغبتي في إيصال معاني جلال الدين الرومي إلى القارئ العربي، لمَا اتَّسمت به مؤلفاته، بشكلٍ عام، و ديوان شمس تبريز، بشكلٍ خاصٍ، من جمال التأليف، و شرفِ الغايةِ، و كرم المقصدِ.

و ستصدرُ تباعاً الأجزاء الأخرى من ترجمةِ الديوان.

و من الله أستمدُّ العونَ و السدادَ، و ما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ، و إليهِ أُنيبُ.

www.ketab.ir